اختار له اسم « أوتانى » ـ وهو اسم أحد فنادق طوكيو ـ يفتش عن المجرمين الأجانب فى بلاد اليابان ، يتعقبهم ، وقبض عليهم فى نهاية الرواية .

وكانت فكرته بسيطة .

إن « آرثر كونان دويل » ابتكر شخصية شرلوك هولمز رجل الشرطة البريطانى الذى يعمل لحسابه ، أى لايعمل فى شرطة لندن أو سكوتلاند يارد أو الشرطة البريطانية كلها ، بل هو مخبر خاص يستعين به الجميع .

و « جورج سيمينون » الكاتب الفرنسى صنع شخصية ضابط الشرطة الحكومى « ميجريه » .

والكاتبة « أجاثا كريستى » اعتمدت كل روايتها البوليسية على الضابط « بوارو » البلجيكى العجوز المغرور الذى لايفلت مجرما واحدا من العقاب .

ورأى بيتر مارتين أن يقدم الضابط اليابانى بطريقة أخرى . إنه موظف حكومى يابانى ، من الجيل القديم ، الذى يحب زوجته ويصحبها معه فى العطلة الصيفية إلى الفنادق التى يقضى فيها العاشقون الاجازات الغرامية فينتقده الناس ثم يفاجأون فى النهاية بأنها زوجته !

وهو يصف الاتجاهات الجديدة فى الجريمة فى اليابان من خلال جريمة غريبة يقدم خلالها أحوال المرأة ، وحفلات الشاى ومسارح العرائس والكوارث الطبيعية من فيضانات وزلازل .

إن كل ما عاشه من تجارب ثقافية وفكرية ، وكل ماتعلمه بحكم منصبه كمستشار ثقافى يقدمه فى روايات عن الجريمة ، وبذلك اختلفت كتبه عن كل مؤلفى الروايات البوليسية الذين تدور صفحات كتبهم حول تقديم المتهمين والبحث فى أعماقهم المريضة ، أما هو فإنه يقدم صورة كاملة للمجتمع ، وبالذات من خلال اللوحة الثقافية التى يعرفها تماما .

إنه رجل فكر يريد أن يرفه عن القارىء الذى لايعرف اليابان . وفى الوقت ذاته يريد أن يعرف هذا القارىء شيئا أساسيا عن ملامح الحياة الثقافية والاجتماعية فى اليابان .

وانتظر مارتين حتى سافر عائدا إلى بلاده فى أجازة فتوجه إلى أحد الناشرين الكبار .